ملف العدد

نظرات في أدب
(الغدير)

د.حمـــود عبــد محمد علــي
جامـعة بابــل- كلــية التربيـة

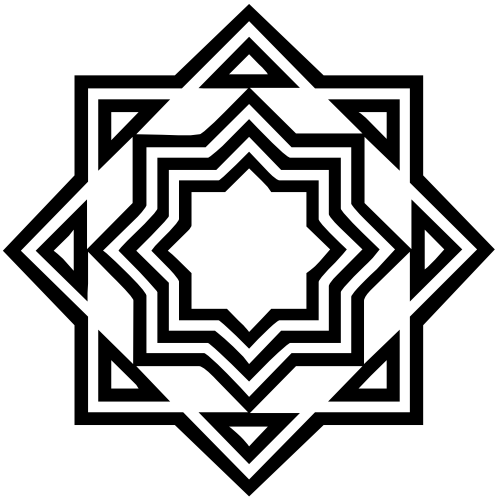

بسم الله الرحمن الرحيم

ملف العدد

يعد كتاب (الغدير في الكتاب والسنة والأدب) بأجزائه الأحد عشر موسوعة معرفية شاملة ونادرة فهي ثمرة جهود مضنية استغرقت نصف قرن من عمر مؤلفه الشيخ الاميني[1] حتى عرف بها وعرفت به تناول فيها بحوثاً عميقة ودراسات ناقدة في العقائد والحديث والتفسير والرجال والتاريخ والفرق والمذاهب فضلاً عن نقد لعدد كبير من الكتب الصادرة قديماً وحديثاً وفي حقول متنوعة والامر الذي يهمنا في بحثنا هذا هوا لجانب الأدبي من الكتاب بغية الكشف عن ملامح من جهد الاميني الأدبي والنقدي من خلال تناوله الأدب ألغديري في مساره البحثي في تقرير فكرة الكتاب الرئيسة (حديث الغدير) وصحتها وبيان توكيدها من خلاله .

فقد تناول الاميني في الجزء الثاني من كتابه الشعر ومنزلته الجديدة في الإسلام وبيان رأيه فيه مستعرضاً شعراء الغدير منذ القرن الأول حتى القرن الثاني عشر فهو يذكر في كل قرن شعراء الغدير فيه ويذكر غديرياتهم ولا يكتفي بذلك بل يترجم لهؤلاء الشعراء تراجم لا يستغني عنها مؤرخ أو باحث أو أديب مع ذكر مصادر هؤلاء الشعراء وقد تطول تراجمه فتشمل العشرات من الصفحات كما هو الحال في ترجمته للشعراء الكميت ، والسيد الحميري ، وابن الرومي والتي راجع فيها الكثير من الكتب القديمة والحديثة مثل كتاب العقاد وبعض المجلات كذلك الحال في ترجمته لأبي تمام وشراح حماسته ومن ألف في أخباره وقد اعتمد الاميني في بحثه الادبي منهجاً علمياً دقيقاً امتاز بالامانة والصبر في استقصاء الحقائق الموضوعية وبأسلوب واضح مشرق يتصف بالدقة وكان لصدور الكتاب صداه الواسع لدى أعلام الفكر والأدب من مختلف المشارب والمذاهب الثقافية والعقائدية التي ابدت دهشتها بما حوت موسوعة الغدير من فكر وعلم وأدب حتى بلغت تقاريضهم للكتاب اكثر من (١٣٠) صفحة من الجزء / صفر من الغدير الذي يسبق الجزء الاول وقد جمعتهم الكلمة المنصفة في تقييم هذا السفر الثمين وجهود مؤلفه الذي هو أمة في نفسه ومضاء عزمه .

حاولنا في بحثنا هذا من خلال قراءتنا في ادب (الغدير) ان نرصد ابرز النقاط التي تعرض لها الاميني بالمناقشة الناقدة وما ابداه فيها من اراء ولفتات تمثل موقفه من الادب وقضاياه وتعكس من خلال ذلك منطلقاته ومرجعياته النقدية والفكرية فضلا عن ذوقه الادبي.وياتي في مقدمة هذه القضايا:

١-الشعر

الجوهر والغاية

ليس الشعر في نظر الأميني الفاظاً منظومة بوزنٍ خاص فحسب بل هو في جوهره الحقيقي صورة مرسومة على نحوٍ خاص في معنىً محدّد من المعاني وبأختلاف نوعية هذه الصورة يختلف شعر عن شعر وشاعر عن آخر في منظور الأميني فالصورة الشعرية لديه نوعان النوع الاول هي التي يمكن ان نسمّيها الصورة / الحدث أي التي يكون قوامها الحدث الواقعي في الحياة الذي له وجوده المستقل فيها ومنه تأخذ هذه الصورة ملامحها الحقيقية وقسماتها العاطفية ويترتب على هذا النوع من الصور أثران في نظر الاميني أولهما انعدام أثر التخييل في عمل هذه الصورة من جهة ولبوس هذه الصورة شكلية السرد القصصي فنياً من جهه ثانية ذلك لان شعراء هذه الصور

[نظموا قصة لها خارج ، وأفرغوا ما فيها من كلم منثورة أو معان مقصورة من غير أيّ تدخل للخيال فيه][2] ومثال ذلك لدى الاميني قصيدة طويلة جداً مسماة بالألفية للشاعر ابي جعفر أحمد بن علّوية الاصبهاني الشهير بابن الأسود مطلعها :-

مابالُ عينكَ ثرّة الأجفانِ عبرى اللحاظِ سقيمةِ الانسانِ

اذ يعلّق الأميني عليها موضحاً [والقصيدة تتضمن غرر فضائل أمير المؤمنين المأثورة عن رسول الله (ص) وهي لسان الكتاب والسنه لا الصورالخياليه الشعرية المطردة وفيها الحجاج والبرهنة الصادقة على أمامة وصي النبي الأمين][٣] كذلك نجده مكرساً هذا المعنى في وصفهِ أدب الشاعر ابن حماد العبدي بقوله [فشعره بعيد عن الصور الخيالية بل هو لسان حجاج وبرهنة ، ونظم بيّنات ودلائل وبيان قيّم لمذهبه العلوي][٤] أمّا النوع الثاني من الصور الشعرية لدى الأميني فهي الصورة الفارغة من ذلك الحدث الواقعي تماماً ويكون بناء قوامها من محض التخييل المجّرد الذي يمارسهُ الشاعر بما لديه من موهبة التخييل الابتكاري الذي لا يتقيد في حركته الحرّة بشيء ولا يبغي غير جمال الصورة المرسومة قبل أيّ شيءٍ آخر والتحّرر من قيود المعاني المقصودة لذاتها وكذلك بنية الشكل القصصي ويمثل هذا النوع من التصوير الشعري النسبة الأوفر من مجموع الشعر ذلك لان صور هؤلاء الشعراء هي [من الصور الخيالية الفارغة كما هو المطّرد في كثير من المعاني الشعرية ولدى سواد عظيم من الشعراء ألم ترهم في كلِّ وادٍ يهيمون][٥] أمّا المعاني الشعرية العامة في نظر الأميني التي تنطوي عليها أو تتناولها الصور الشعرية غير الفارغة أو الصورة الحدث فهي حقائق الوجود في محيطه الأوسع ومعارفه الحقه التي أثبتها كتاب الوجود الاعظم (القرآن الكريم) وأوضحت ملامحه وسبلهُ السنّة المطهّرة مضافاً الى ذلك الحقائق الفلسفية والقيم الاخلاقية والسنن التاريخية وعبرها فهذه المعاني اذا رسمها الادب بجمال لغته الفنيّة صار [الشعر الحافل بهذه النواحي بغية العالم ومقصد الحكيم ومأرب الأخلاقي وطلبة الأديب وأمنية المؤرخ وقل : مرمى المجتمع البشري أجمع][٦]

أمّا الشعر المذهبي فقوامه الاحتجاج وغايته الدفاع للمذهب الحق والقيام ببث فضائله بأسلوب يُمتع العقل والنفس معاً ليتحول الى أهزوجة ينمو على انغامها الولاء المحض شيئاً فشيئاً فهو خطوة شعرية في التوعية الشعورية تُبرز على نحوٍ واضح أرجحية الشعر التأثيرية على النثر في وصوله الأسرع والأمتع الى وجدان المتلقي وكسب تأييده وهذه المنزلة – إن فقدت – حصلت فجوة [لايسدها خطابة أيّ مفوه لسن ولا تلحقه دعابة أيّ متكلم كما يقصر دون ادراكها السيف والقلم][٧] .

وقد أدرك الآل (ع) قيمة هذا التأثير الشعري وتم استثماره على وجوه عدة منها المكافأة المادية لهذا الشعر التي ينالها الشعراء لكي ينأوا بشعرهم وغايته السامية عن مهانة التكسب والابتذال ومنها المكافأة الاعتبارية كاعطائهم البرُد والتبجيل والدعاء لهم فضلاً عن ربط هذا الشعر بتأثير البُعْد الغيبي فيه سواء على مستوى النظم كقولهم

[ماقال فينا قائل بيت شعر حتى يؤيّد بروح القدس][٨] او على مستوى الجزاء الأخروي كقولهم [من قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتاً في الجنة][٩] اضافة الى محاولة الآل تخليد هذا الشعر ودوره في بناء الشخصية الموالية عقلاً ومشاعراً من خلال الدعوة الى تعليمه للناشئة الصغار كما في قول الصادق(ع) [علّموا أولادكم شعر العبدي][١٠] مع غضّ الطرف عن بعض الهفوات الشخصية التي أتى بها الشاعر وهي مما يُكره أو يُستقبح في منهج أو أدبيات المذهب وطقوسه الخاصة أو العامة من عمل غير صالح أو أدب مسيء وذلك نظراً الى الغاية النبيلة لمبدأ الحق من جهة وما كان للشاعر من قدم سبقت الى الخير من جهة ثانية[١١] والأميني عندما يتناول موقف القرآن والسنة من الشعر والشعراء يمكن القول أنه يرى ان خطَّ الفصل بين نوعي الشعراء الذين ذكرهم القرآن يتمثل في

(المبدأ الحق) أو(الفكرة الحقة) وانعكاساتها النيّرة والخيّرة على مستوى الافعال والاقوال والوجود فقوله سبحانه [إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا][١٢] يعني الشعراء الذين أمنوا بالمبدأ الحق وانعكاس ذلك في دفاعهم عنه والدعاية له ومدح أصحابه فضلاً عن الرسول (ص) وآله ليغدو هذا الفعل الشعري هو الغاية الوحيدة لهذا النوع من الشعر

وهذه الفئه من الشعراء . وقد حرص الرسول (ص) على ان تتناغم سُبلُ الشعراء في قولهم الشعري لتقوم على أسس صادقة وحقيقية ، فقد دعا شعراءه الى توخي الصحة والدقة في عرض دعاوي

المخالفين وأحاديثهم وكذلك الحال في ما يخص من سير حياتهم وأحسابهم واضعاً ذلك الموروث الخبري ممزوجاً بدعوة الشعراء المسلمين وحثهم على تعلم القرآن الكريم وحفظه لكي يكون ذلك كله في محيط (مبدأ الحق) ومساراته الصادقة[١٣] لتتبلورمن خلال ذلك اشعارهم المنطوية على الصورة / الحدث التي مر ذكرها أما القسم الثاني من الشعراء فهم أصحاب المبدأ الباطل وتجلياته السيئة والضارة على مستوى الأفعال والأقوال والوجود أيضا الذي ينعكس في زور القول الشعري وعلى سُبل من الباطل وحججه يجادلون ويهيمون لتحمل اشعارهم الصور الخيالية الفارغة , لذا فالآية الكريمة (والشعراء يتبعهم الغاوون)[١٤] التي تناولت الشعراء لاحظ فيها للشعر من حيث كونه شعراٍ بل لما كان منه انعكاسا لمبدأ باطل وتجلياته المنحرفة عن الحقيقة والحكمة التي هي الضالة المنشودة للإنسان الحق في كل زمان ومكان[١٥]. وينبّه الاميني القارئ بان الشعر الذي أورده في كتابه لم تكن الغاية منه بيان قيمته الجمالية ورفعتها باعتباره جميعا نموذجاً عالياً من الشعر من جهة ولا مناسبته وهو بهذه السمة مع نبوغ شاعريتة قائله ونضجها من جهة ثانية ذلك لان الغاية من الشعر الموروث [هي روايته للحديث ـ حديث الغدير ـ وفهم المعنى المقصود منه][١٦].

٢- نماذج من نقده :-

لم يكن نقد النصوص الشعرية هدفاً من أهداف الاميني في كتابه (الغدير) غير أنّ ذلك لم يمنع من أن تصدر بعض اللفتات النقدية الآنية السريعة التي يفرزها التأثّر الانطباعي بذبذبات النص وموحياته في لحظات مطالعته والتأمل فيه . وانسجاماً مع نهج الكتاب في استقراء القصائد المنطوية على إشارات الى واقعة (الغدير) لدى أجيال الشعراء فقد جاءت بعض النماذج النقدية التي تظهر ما لهذه النصوص من سمات وخصائص .

فقد نثر الأميني بعض أحكامه النقدية ذات الطابع العام من الاستحسان من خلال مفردات تعكس تلك الدلالة مثل غراء ، عصماء ، رنّانة وغيرها على بعضٍ من تلكم القصائد كوصفه قصيدة للشاعر ابن منير الطرابلسي مطلعها:-

من ركّب البدر في صدر الرديني ٍ وموّه السمر في حدِّ اليماني ٍ
وأنزل النيِّر الأعلى الى فلكٍ مدارهُ في القباءِ الخسرواني ٍ

بأنها [من محاسن شعره][١٧] ومثل ذلك أيضاً وصفه قصيدة للشاعر الكميت الأسدي في مدح آل الرسول (ص) مطلعها :-

نفى من عينَكَ الارقُ الهجوعا وهمٌّ يمتري منها الدّموعا
دخيلٌ في الفؤاد يهيجُ سُقماً وحُزناً كان من جذلٍ منوعا

بأنها [من غرر قصائد الكميت][١٨] وقد طالت أمثال هذه الاحكام الناقدة ذات المنحى العام نماذج أُخرى في مناطق متفرقة من الكتاب[١٩] غير اننا نجده ينطلق في بعض الأحايين في حكمه على القصيدة من منظور ديني كالذي نجده في وصف قصيدة الشاعر أيليا أبي ماضي(لست أدري) بالالحادية[٢٠] غير انه ومن منظور فني يتناول البنية الفنية للقصيدة يحاول ان يحدِّد الجودة التي تحلت بها قصيدة أبي فراس الحمداني التي وصفها بسمة الخلود وهي التي مطلعها :-

الحقّ مهتضمٌ والدّين مخترمٌ وفيء آل رسول الله مقتسمُ

وذلك [لما عليها من مسحة البلاغة ورونق الجزالة ، وجودة السرد وقوة الحجة وفخامة المعنى وسلامة اللفظ][٢١] كذلك نجده يشير الى سبق الشاعر وابتكاره خصيصةً معينة في نصّـه مثل ماجاء عند ايراده مقطوعة للشاعر عزالدين العاملي يستهلها بقوله

فاحَ عرفُ الصَّبا وصاحَ الديّكْ وأثنى البانُ يشتكي التحريكْ
قُـمْ بنـا نجتلي مشعشةً تاه من وجدهِ بهّا النسّيكْ

اذ يعـّلق الاميني بقوله [وهو المخترع لهذا الرويّ][٢٢] وقد تطال لفتاته النقدية مالا يتصل بالمنحنى المذهبي الذي يسير عليه الكتاب بل للنواحي الفنية والجمالية دون أن يصّرح بأسباب ذلك وهي معدوده منها على سبيل المثال بيتان للشاعر أبي محمد الصوري حول كتاب له استعاره صديق ثم لم يعده اليه وهي :-

ماذا جناهُ كتابي فاستحقَّ بهِ سجناً طويلاً وتغييباً عن الناس
فاطلقهُ نسألهُ عما كان حلَّ به في طول سجنكِ من ضرٍّ ومن باس

اذ يصفها الاميني باللطافةِ[٢٣] ولعّل بواعث هذه اللطافة متأتيه من الصورة الاستعارية التي انزلت الكتاب منزلة الانسان السجين وما يعانيه من ظلم بلا ظلامة اقترفها أمّا النص الثاني فهو قصيدة سبط ابن التعاويذي مطلعها :

إن كان ديـنُكَ في الصَّبابة ديني فقف المطيَّ برملتي يَبْرين
والثم ثرى لو شارفت بي هضبَهُ أيد المطيّ لثمتُها بجفوني

ومنها :

خودٌ تُرى قمَر السماء إذا بدتْ مابينَ سالفةٍ لها وجبي
غادين ما لمعت بروق ثغورهم إلاّ أستهلت بالدِّموع شؤوني

اذ علـّق عليها مستهلاً لها يقوله [قال ابن التعاويذي وأحسن ماشاء][٢٤] وهو حكم نوافقه عليه لما انطوت عليه الابيات من انسيابية اسلوبية ونغمية من جهة وجمالية تصويرية من جهة ثانية . وكذلك لفتته الناقده لقطعة غزلية للشاعر أبي الحسين الجزّار حملها قوله :

وما بي سوى عينٍ نظرتُ لحسنها وذاك لجهلي بالعيون وغرّتي
وقالوا به في الحب عينٌ ونظرةً لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتي

اذ وصف الاميني هذا الغزل بالبديع[٢٥] وهوحكم لا نقرّه عليه لأسباب منها ان المعنى مطروق مبذول فضلاً عن خلّوها أسلوبيا من السمات البيانية وسقوطها في المباشرة .
ومن لفتات الاميني النقدية وصفه بعض الشعراء بمفردات النقد الاصطلاحية التي تعكس مقدار بروزهم في مراتب الجودة الشعرية وفنيّتها وقد تمحورت في الدرجة الأساس حول ثلاثة مصطلحات هي [مفلق ، فحل ، عبقري] وكلها على الرغم من دلالاتها الاشتقاقية المتباينة تعني نقديًّا الإبداع في فن القول الشعري او الصدارة فيه ولقد كان اكثرها وروداً لديه مفردة [مفلق] التي جعلها وصفاً لحفنة من الشعراء منهم على سبيل المثال سيد حيدر الحلّي ، وعباس الزيوري ، البغدادي ، والحّماني الأفوه[٢٦]

ووصف بالعبقرية من الشعراء علي بن اسحق الشهير بالزاهي وابن علّوية الاصبهاني وابي الحسين الجزّار[٢٧] في حين وصف بالفحولة الشعرية مهيار الدليمي وابن راشد الحلّي[٢٨] وقد نالت هذه الأوصاف شعراء آخرين أيضا[٢٩] ونجد الاميني في لفتاته النقدية متخذاً كثرة الشعر معياراً نقدياً في تقدم الشاعر وفخامة شاعريته وتدفقها سواء تحقق مظهره في طول القصائد من جهة أو في كثرتها من جهة ثانية أو في تحققه في بعض الإغراض دون غيرها وظلال ذلك في كشف بعض مزايا الشاعر الفنية والنفسية أيضاً، ومن أمثلة الوصف بالكثرة قوله عن الشاعر علي خان المدني اذ هو فضلاً عن ديوانه [له شعر كثير لايوجد في ديوانه السائر][٣٠] ومثال ذلك أيضاً الشاعر ابو محمد الشويكي اذ وصفه قائلاً [له في فن الادب وقرض الشعر والاكثار منه والتفنن فيه أشواط بعيده][٣١] وارتباط هذه الكثرة بالجودة تلحظها في تعليقاته على شعراء آخرين فقد وصف ابن الرومي بقوله [وشعره الذهبي الكثير][٣٢] وكذلك ابن منير الطرابلسي بأنه [قد أكثر وأجاد][٣٣] والحال نفسه مع الشعراء تحلّوا بهذه الميزة في مدح آل الرسول على وجه الخصوص[٣٤] ويحاول الاميني ان يعّلل صفة القلة الشعرية التي اتصف بها الشاعر الشهير بالزاهي وهو المكثر في شعره في مدح الآل ورثائهم وهي سمة الصقت به باطلاً كما يرى الاميني ذلك ان مدح الآل ورثائهم قد شغل اربعة أجزاء من شعره ويرى ان القله في ذلك انْ شعره [لم يُلفِ نشوراً بين مَنْ كان يناوؤهم أولا يقول بأمرهم فحسبوه مقلاً كما في تاريخ بغداد وغيره][٣٥] وكذلك الحال بالنسبة للشاعر ابن داغر الحلّي الذي قلَّ ورود ذكره في بعض الموسوعات الادبية أو المعجمية فيرى الاميني أن السبب هو ايضاً في اختلاف الشاعر غير المرغوب من قبل مخالفيه مذهبيًّا أو أيِّ خلافٍ فاعل آخر ولذلك [تركوا ذكره أو أثبتوه بصورة مصغرّة وحينما يكون العكس – وعندهم مكبّرات لذكريات أناس هم دون أولئك في الفضيلة والادب وكم للتاريخ من جنايات في الخفض والرفع والجر والنصب لا تستقصى][٣٦] ومن نظرات الاميني الناقدة اشارته الى الطبقة الشعرية للشاعر المتأتية من تقييمه الذاتي لقيمة الشعر فنيًّا وجمالياً دون الدخول في سمات الطبقة فقد وصف الشاعر صفي الدين الحلّي بأنه [كان في الطراز الاول من شعراء الضاد][٣٧] ووصف الشاعر أبا محمد الشويكي بـ [أنَّ شعره من النمط الاوسط][٣٨] غير اننا نجد له تعليقاً يوضّح فيه احد ملامح هذه الوسطية فهو يرى ان وصف الوسطية الشعرية يجب أن يطال مستوى الشعر اللفظي من جهة ومستواه المعنوي او الدلالي من جهة ثانية في ان معا لذا نراه يعلّق على حكم الصفدي الذي وصف الشاعر ابن العودي النيلي بأنه متوسط الشعر فيقول الأميني [ولا نرى في هذا الحكم حنقاً فأنه متوسطٌ حقاً من حيث المعاني ولكنه في حبكه وتأليفه من الطبقة الاولى فان العرب تنظر الى المباني قبل المعاني بحكم مافي لغتها من موسيقى وجرس ورنين وهذا لايعني انها تقرّ من النظم مالامعنى له لان شرط صحة المباني احتواؤها على صحة المعاني كائنة ما كانت][٣٩] وقد يتخذ الاميني من المستوى الفني لشعر الشاعر او طبقته عياراً ينفي به مانسب له من شعر لايتناسب فنيًّا مع طبقته تلك وهو ما حصل مع الشاعر ابن راشد الحلّي الذي نسبت له بعض المجامع الادبية قصيدة مطلعها :

فروع قريضي في البديع أصولُ بها في المعاني والبيان أصول

اذ يرى الاميني انها ليست له لانها تنطوي على [بعُد شاسع في خطة النظم ، وتفاوت في النَّفس بحيث يكاد بمفردها ان يميزها عن شعر ابن راشد الحلّي الفحل فأنه عالٍ الطبقة بادِ السلاسه ظاهر الانسجام ، متحلٍّ بالقوة واللاميه دونه في كلِّ ذلك][٤٠] اما مايتعلق بنظرته الفاحصة والناقدة لشعر الشاعر المترجم اذا ماتم تجاوز احكامه العامة والشاملة بالاستحسان مثل عبارة شعره الرائق التي جعلها عنواناً جانبيًّا لأحد الشعراء الحليين[٤١] نجد أحكامه تنصب في أغلبها الاعم على صفات الشعر بنائياً من الفاظ ومعانٍ وأسلوب أو النظم من حيث درجة صفاتها المميزة التي تتراتب على التوالي بين عذوبة اللفظ وسلاسته وفخامته والمعنى في بداعته ولطافته وبُعده وابتكاره وكذلك الاسلوب بين قوته وجزالته ثم تتناول احكام

الاميني بعد ذلك فنون التجميل التي تتمثل ببراعة مااستعمله الشاعر من تشبيه وتصوير وفنون بديع ومدى توفيقه في ذلك فقد وصف صفي الدين الحلّي بقوله [فاق شعره بجزالة اللفظ ، ورقة المعنى وأشفّ بحسن الاسلوب والانسجام ، وقد تفنن بمحاولة المحسنات اللفظية مع المحافظه على المزايا المعنوية][٤٢] في حين يأخذ على الشاعر ابن العرندس افتقاده المعادلة الجميلة بين
محسناته اللفظية وميزاته المعنوية وأثر ذلك على قيمة نصوصه الشعرية فيقول [لولا تهالكه على ماتجده في شعره من الجناس الكثير لكان ماينظمه ابلغ وأبرع مما هو الان][٤٣] كذلك نجده يصف شاعراً آخر بأنه نال الاطراء بسبب جزالة شعره وحسن تشبيهه[٤٤] وعلى هذا النهج وصف شعراء آخرين[٤٥] ثم يحاول الأميني بعد ذلك ان يتتبع ما أمتاز به الشاعرمن خصيصة تبرزه على غيره فيرصد على سبيل المثال لدى الشاعر كشاجم المنحى الاخلاقي والتعليمي في شعره من خلال نماذج شعرية تعكس ذلك المنحى الذي هو في نظر الاميني وجه لما توطنت على نفسية الشاعر من خصال أنسانية نبيلة ، من ذلك قوله :

ولدينا لذي المودة حفظ ووفاءٌ بالعهدِ والميثاق
أتوخّى رضاه جهدي لمّا مسَّه الضّرُّ مسَّهُ إرفاقي[٤٦]

كذلك يرصد لدى الشاعر نفسه خصيصة شعرية أخرى يتصف بها هجاؤهُ فيقول [قد اتخذ الهجاء شكة دفاع له لا شكة هجوم وترى كل هجائه خالياً من لهجة حادة وسباب مقذع عارياً عن قبيح المقال وخبث الكلام بعيداً عن هتك مهجوه ونسبته الى كلّ فاحشة وقذفه بكل دنية خلاف ماجرت العادة بين كثير من أدباء العصور المتقادمة][٤٧] كذلك يرصد الاميني للشاعر الشوّاء الكوفي الحلبي خصيصة الاجادة في المقطوعات اذ يقول [كان أديباً ... شاعراً يقع له في النظم معانٍ بديعة في البيتين والثلاثة][٤٨] كذلك يميز فيه خصيصه ثانية هي أكثاره من استعمال بعض مصطلحات علوم العربية في أشعاره مثال ذلك قوله :

وكنّا خمس عشرة في التئامٍ على رغم الحسودِ بغير آفه
فقد أصبحتُ تنويناً وأضحى حبيبي لاتفارقه الاضافه

وقوله أيضاً

أرسل صدغاً ولوى قاتلي صدغاً فأعيا بهما واصله
فقلتُ ذا في خده حيـّة تسعى وهذا عقرباً واقفه
ذا ألف ليست لوصلٍ وذا واو ولكن ليست العاطفه[٤٩]

ومن منظور التحليل التعليل يحاول الاميني متوسلا من توافر المشترك القيمي في بعده الانساني أن يعلـّل مدح الشعراء النصارى للامام علي (ع) بأن ذلك متأتٍ من تعاملهم مِعه من خلال كونه حقيقة واقعة وسيرة تاريخية صالحة وصحيحة تنطوي على فضائل علمية ونفسية وانسانية يكون صاحبها عظيماً من العظماء وحكيماً من الحكماء[٥٠] كقول أحدهم

بأنَّ علياً أفضل الناس كلّهم وأورعُهم بعد النبي وأشجعُ
فلو كنت أهوى ملةً غير ملتي لما كنتُ إلامسلماً أتشيُّع[٥١]

كذلك يتخذ الاميني من المنظور النفسي الذي يتمثل لدى الشاعر في طبعه الانساني الذي يرفد طبعه الشعري بزخم العواطف الانسانية السامية ليثمر بعد ذلك شعرا يخفق بنبضه الانساني النبيل لذا نجده

يعلّل عدم اتخاذ كشاجم شعره وسيلة للتكسب في المدح ولا جنةً في الهجاء بأنّه كان ذا نفسٍ مجبولة على الفضائل الانسانية وكريم الغرائز ويرى الشعر احدى مناقبه الكثيرة اذ يقول :

ولئن شعرتُ لما قصد ت هجاء شخصٍ أو مديحه
لكن وجدتُ الشعر لل آداب ترجمة فصيحه[٥٢]

٣- التلاعب بالنصّ :

يتناول الاميني مسألة هي من المسائل المهمة التي تهمّ دراسة النصّ الادبي ولها اهميتها البارزة في بيان خطورة الاهواء وتلاعبها في تحريف النص أو اسقاطه جزئياً أو كليًّا عند تقديمه للنشر أوعند اعادة طبعه وغير ذلك من الامور مما يلبي حاجة تلك الاهواء التي اسقطت من حسابها قبل كلّ شيء الامانة العلمية صفة للبحث والباحث الرصين ومشوَّة وجه الحقيقة التاريخية والادبية فضلاً عن تزيفها الجهد الانساني .
وقد انبرى الاميني ومن خلال تتبعه المستقصي وتنقيبه الدقيق للكشف عن صفحات من هذا التحريف أو أوجهاً منه متعرضاً ضمن مسار بحثه الزمني التصاعدي لشعرائهِ المترجمين خاصة التحريف في [الدواوين والكتب والمعاجم التي اسقطت منها مدائح أهل البيت (ع) وفضائلهم والذكريات الحميدة لأتباعهم][٥٣] وأول مايطالعنا في هذا الباب هو وقفة الاميني مع الدكتور أحمد الرفاعي إذ أورد في تعليقه على كتاب (معجم الادباء) للحموي بيت شعر لأمير المؤمنين على هذه الشاكلة :

وأوصاني النبيّ على أختيارِ ببيعتهِ غداةَ غَدٍ برَحْم

وصواب العجز من البيت هو كالآتي ببيعتهِ غداة غدير خمّ غير انّ الاعجب ان الدكتور الرفاعي قد جعل فهرساً للأمكنة والبقاع والمياه في(٤٧) صفحة مهملاً (غدير خمّ)

علماً انها وردت في مواضع عدة من هذا المعجم[٥٤] كذلك الحال مع مصحح (لطائف أخبار الدول) فانه أورد بيت أمير المؤمنين هكذا :

وأوجب طاعتي فرضاً عليكم رسول الله يوم غدا برحمي

ثم يتساءل الاميني متحسراً هل خفيت معنى لفظة - غدير خم – لدى أساتذة مصر فعلاً لتترك مجهولة مرة ومحرفة أخرى ؟ ام لهم حساب خاص معها من دون بقية الالفاظ الأخرى[٥٥] أما وقفته الثانية فهي مع احمد زكي صفوت صاحب كتابي (جمهرة خطب العرب) و (جمهرة رسائل العرب) فبَعْدَ أن يشكر الاميني جهد صفوت الجبار الذي أثمر عملاً جاداً ومفيداً يأخذ عليه ناقداً ومعاتباً في آن واحد إهماله خطبة الغدير للرسول (ص) اذ لم يوردها المؤلف المذكور على الرغم من أهميتها الكبرى في تاريخ الاسلام من جهة ووصولها الى حدِّ التواتر في المصادر التي ذكرتها من جهة ثانية .
ثم يذهب الاميني الى أنّه اذا كانت الخطبة المذكورة لم تثبت عنده من المصادر الموثوقة لديه فانَّ ما أتفقَ منها من قبل الفريقين وأنهوا اليه أسانيدهم جديرٌ بإثباته منها[٥٦] أمّا أول الدواوين الشعرية التي تناولها الاميني حسب تدرجه التاريخي لشعرائه المترجمين فهو ديوان حسان بن ثابت فيرى [أن يد

الأمانة لم تقبض على مدائح حسان في أمير المؤمنين علي (ع) يوم عملت ديوانه][٥٧] فأسقطتها لغايات في نفوس اصحابها .ومن أمثلة تلك المدائح التي خلا منها الديوان قصيدته النونية ومطلعها

جزى الله خيراً والجزاء بكفّه أبا حَسَنٍ ومَنْ كابي حَسَنْ
سبقتَ قُرباً بالذي أنت أهلُه فصدرُك مشروحٌ وقلبُك ممتحنْ

وقد أثبتت هذه القصيدة جملة من المصادر مثل تاريخ اليعقوبي وابن ابي الحديد في شرحه للنهج وغيرهم[٥٨] ومن مدائحه المسقطة مقطوعة مطلعها :

أنزلَ اللهُ والكتابُ عزيزٌ في عليٍّ وفي الوليدِ قُرآنا
فتبّوا الوليد من ذاك فسقاً وعليٌّ مبوءٌ إيمانا

اذ أوردتها جملة مصادر كالسبط ابن الجوزي في مذكرته والكنجي الشافعي في كفايته وابن طلحة الشافعي في (مطالب السؤول) وكذلك ابن ابي الحديد مضيفاً عليها بيتاً أخيرا وهو قوله :

رُبَّ جَدٍّ لعقبة بنَ أبانٍ لابسٍ في بلادنا تُبّانا[٥٩]

ويثبتُ الا ميني من شعر حسان المفقود في مدح أمير المؤمنين أبياتاً ذكرها لحسان سبط ابن الجوزي في (تذكرة الخواص) والأبيات هي :

من ذا بخاتمه تصَدَّق راكعاً وأسرَّها في نفسهِ إسرارا
مَن كان بات على فراش محمدٍ ومحمدٌ أسرى يؤمُّ الغارا
مَنْ كان في القرآن سُمّي مؤمناً في تسع آياتٍ تلين غزارا[٦٠]

وكذلك الحال مع مقطوعة في مدحه عليه السلام ذكرها مجموعة من الاعلام كالخطيب الخوارزمي في المناقب وشيخ الاسلام الحموي في فرائده وغيرهم وأولها :

أباحَسَنٍ تفديك نفسي ومهجتي وكلُّ بطيءٍ في الهدى ومسارع
أيذهبُ مدحي والمحبين ضائعاً وما المدح في ذاتِ الاله بضائع[٦١]

وكذلك الحال مع قوله فيه أيضاً وقد اورده سبط ابن الجوزي في تذكرته :

والمسلمون قد أحدقوا حول النبيَّ المرْسَلِ
لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلاّ علي[٦٢]

كما ان لحسان بيتين في مدح فاطمة (ع) وهما مما فقد من ديوانه :

وان مريمٌ أحصنت فرجها وجاءت بعيسى كبدر الدجى
فقد أحصنت فاطمٌ بعدها وجاءت بسبطيّ نبيِّ الهد[٦٣]

ومن شعره الذي أُسقط من الديوان أيضا هو ما قاله في محاورته مع صفية بنت عبد المطلب في حادثة أثناء حصار المدينة ولم ترد القصة فضلاً عن الأبيات في كتاب المعارف لابن قتيبة وربما بسبب أحداث المطابع[٦٤] .

ويرى الاميني ان هاشميات الكميت التي قدرت أبياتها بـ (٥٧٨) بيتاً كما ذهب الى ذلك صاحب الحدائق الوردية قد أصابها بعض ذلك التحريف فأنقص منها شيء غير مستهانٍ به وحريّ بالباحث عن الحقيقة ان يميط الستار عن ذلك العبث والتحريف اذ ان الهاشميات المطبوعة في ليدن ١٩٠٤ م تتضمن (٥٣٦) بيت في حين ان الهاشميات المشروحة بقلم محمد شاكر الخياط تتضمن (٥٦٠) بيتاً أمّا التي شرحها الأستاذ الرافعي فهي فقط (٤٥٨) بيتاً[٦٥] وقد جاءت على الترتيب التالي:

١- من لقلبٍ متيِّم مستهامِ غير ماصبوةٍ ولا أحلام

طبعة ليدن وشرح الخياط (١٠٣) بيتاً وشرح الرافعي هي (١٠٢) بيتاً

٢- طربتُ وما شوقاً الى البيض أطربُ ولا لعبأمني وذو الشيب يلعب

طبع ليدن والخياط (١٤٠) بيتاً وبشرح الرافعي [١٣٨] بيتاً

٣- أنىّ ومن أينَ آبَكَ الطربُ من حيثُ لاصبوةٌ ولا ريبُ

ليدن (١٣٣) بيتاً وبشرح الخياط (١٣٢) وبشرح الرافعي (٦٧) بيتاً

٤- ألاهل عمٍ في رأيه متأمِّـل وهل مدبرٌ بعد الاساءة مقبلُ

ليدن والخياط (١١١) بيتاً وبشرح الرافعي (٨٩) بيتاً

٥- طربتُ وهل بك من مطربِ ولم تتصابَ ولم تلعبِ

ليدن والخياط (٣٣) بيتاً وبشرح الرافعي (٢٨) بيتاً

٦- نفى عن عينكَ الارقُ الهجوعا وهمٌّ يمتري منها الدموعا

ليدن (٢٠) بيتاً والخياط (٢١) بيتاً والرافعي (١٩) بيتاً

٧- سل الهمومَ لقلبٍ غيرِ متبولِ ولا رهينٍ لدى بيضاء عُطبول

ليدن والخياط (٧) ابيات الرافعي (٥) ابيات

٨- أهوى علياً أمير المؤمنين ولا ارضى بشتم ابي بكرٍ ولا عمرا

طبع ليدن والخياط (٧) أبيات الرافعي (٦) حذف بيتاً واحداً ثم ستة أبيات فائية وقافية ونونية لم يذكر الرافعي النونية[٦٦]

والشاعر الثاني الذي يتعرض له الاميني مبيناً ما أصاب شعره من التحريف والتلاعب هو الشاعر ابو تمام اذ النسخة المطبوعة من ديوانه هي من ترتيب ابي بكر الصولي لأنها مرتبه على الحروف وقد حدث فيها سقط كثيرٌ من الشعر ذلك لان النجاشي وصف أبا تمام بأنّ له شعراً كثيراً في أهل البيت(ع)[٦٧] علماً ان شعره كان مدوَّنا في حياته بدلالة قراءة عثمان بن المثنى القطبي المتوفي (٢٧٣هـ) ديوانه عليه كما ورد في (بغية الوعاة) واعتنى به لفيف من الأدباء والعلماء شرحاً وتلخيصاً وغير ذلك من الامور[٦٨] فضلاً ان بعضهم أطلع على نسخة عتيقة لعلها مكتوبة في أيامه أو قريب من ذلك وفيها قصيدة مدح للائمه من الآل (ع) حتى ينتهي الى ابي جعفر الثاني لانه توفى في أيّامه[٦٩] غير ان ذلك الشعر لم يدخل الديوان ويحاول الاميني أن يعّلل ذلك من خلال ثلاثة احتمالات أما الأول فهي ان يداً في طبع الكتاب حذفت تلكم القصائد عند تقديمه للطبع أمّا الثاني فهو ان تلكم القصائد لم تصل الى أيدي الناشرين عند الطبع أما الثالث فهو ان النسخة المطبوعة قد تكون هي من اختصار الشاعر ابي العلاء المعرّي أمّا القصيدة الوحيدة التي حواها الديوان من كلِّ المدائح في الآل فهي الرائية التي مطلعها :

اظبية حيث استنَّت الكثبَ العُفْرُ رويدكِ لا يغتالكِ اللومُ والزُّجر

ومنها

هو السيف سيف الله في كلِّ مشهدٍ وسيفُ الرسول لا ددانٌ ولا دَثْرُ[٧٠]

أما دعبل الخزاعي وقصيدته الشهيرة في مدح الآل (ع) ومطلعها :

تجاوبنَ بالإرنان والزفراتِ نوائحُ عُجْمُ اللفظِ والنَّطقَّات

وهي التي تبلغ (١٢١) بيتاً كما في أعيان الشيعة[٧١] وقد أورد اجزاءً منها مجموعة من المؤلفين منهم ابو اسحق الحصري القيرواني (٤١٣هـ) وابن عساكر في تاريخه وياقوت الحموي في معجم الأدباء وغيرهم كثير[٧٢] وقد ذكر ياقوت الحموي في معجم الأدباء ان هذه القصيدة فيها زيادات ادخلها بعض الشيعة وكذلك أورد منها ما أعتقد هو بصحته ، ويردّ الأميني على دعوى الحموي هذه بأكثر من وجه أولها ان الحموي بنفسه أثبت في معجم البلدان مالم يثبته في معجم الأدباء فما الصحيح عنده أذن؟ وثانيهما ان المسعودي في مروجه اثبت بعض ما جاء في معجم البلدان وعلى العكس اثبت سبط ابن الجوزي في تذكرته وغيره ايضاً زيادات غير موجودة فيما استصُّحه الحموي وليس ممكناً قذف هؤلاء الأعلام بإثبات ما هو مفتعل .

غير ان الاميني يضع – مع ذلك – احتمالاً آخر يعّلل به موقف الحموي فيرى أن الأخير ربما لم يقف في بحثه على أكثر مما ذكر ثم لـمّا توسع في العلم ثبت عند غيرهُ فأثبته في معجم البلدان الذي ألفه متأخراً ولذلك نجده يحيل فيه على معجم الأدباء أو أن يكون سوء الظن بالشيعة قد دفعه الى ظنه ذاك[٧٣]

أما الشاعر محمد بن أحمد المفجَّع

فقصيدته الغديرية التي مطلعها :

ايها اللائمي لحبيٍّ عليـًّا قُمْ ذميماً الى الجحيم خزيّـا

ومنها قوله :

قال هذا مولىً لمن كنتُ مولا ه جهاراً يقولها جهوريّا[٧٤]

فيرى الاميني من خلال منظور القيمة الفنية التي تميز بها الشاعر من جهة وكونه من المتبصرين في معتقده من جهة ثانية ان أبيات القصيدة المشروحة والتي تبلغ (١٦٠) بيتاً والمتضمنة فضائل أمير المؤمنين (ع) أن أبياتاً دخيلة عليها لانها تُنافي مذهب المفجَّع العلوي ومعتقده ولعلَّ بعض مَنْ يضرّه ذلك أدخل هذه الابيات ومعها شرحها وهي تتناول مقام أبي طالب بما لم يقل به أحد من الشيعة فكيف بالمفجَّع وهو من علماء الشيعة وشعرائها المتنوّرين[٧٥].
أما ما يتعّلق بشعر ابي فراس الحمداني فقصيدته المشهورة التي مطلعها :

الحقُ مهتضمٌ والدين مخترمٌ وفيء آل رسول اللهِ مقتسم

فهي موجوده في ديوانه المخطوط المشفوع بشرح ابن خالويه المعاصر له (٣٧٠هـ) وأبياتها (٥٨) بيتاً وتوجد بتمامها في (الحدائق الوردية) غير ان ناشر الديوان أسقط منها سبعة أبيات منها :
ليس الرشيد كموسى في القياس ولا مأمونكم كالرضا ان انصف الحكَمُ
ياباعة الخمر كفّوا عن مفاخركم قومــاً بيعهُم يــوم الهياج دم

لعلها غير مرضية لديه كما يعتقد الاميني[٧٦] غير ان الجدير بالملاحظة ان محقق كتاب الغدير اشار في الهامش ان الابيات السبعة كلها موجودة في الديوان الذي بين يدية عدا البيت السادس وعليه يكون كلام الاميني يخص ناشراً آخر بعينه فحسب[٧٧] وكذلك يشير ا لاميني الى أسقاط بعض من قصيدة لكشاجم مطلعها :

له شُغُلٌ عن سؤال الطَّلَلْ أقَامَ الخليطُ به أمَ رَحَلْ

لاسباب الهوى نفسها[٧٨] ومن قصيدة للملك الصالح في ديوانه المطبوع في المانيا يمدح الامام علي (ع) مطلعها :

أيا أدُنَ الأيام إنْ قلتُ فأسمعي لنفثة مصدورٍ وأنَّةِ موجع

اذ ورد فيها أحد أبياتها الذي يحمل فضيله لعليَّ عليه السلام على الشكل التالي:

وردّت بهم شمس العطايا لوفدهم كما قال قومٌ في عُلىً وتوسّع

ويعلق الاميني بأنه تصحيف غريب والصحيح (كما قال قومُ في عليّ ويوشعِ)[٧٩] ويرى سبب ذلك يعود الى
[ضؤولة أمر المتطفلين على موائد العربية وذهولهم عن معنى البيت الذي لايستقيم إلا على ماذكرناه .... هذا أحسن الاحتمالين دعانا اليه حسن ظننا بالقوم وأن كان بعيداً جداً والاقرب مالايفوتك عرفانه][٨٠]
وفي ديوان شيخ البطحاء ابي طالب (ع) شعر يخاطب به رسول الله (ص) يقول فيه

واللهِ لن يصلوا اليك بجمعهم حتىّ أوسَّدَ في التراّب دفينا

وقد زاد القرطبي وابن كثير في تاريخه قوله :

لولا الملامةُ أو حذاري سبَّة لوجدتني سمحاً بذاك دفينا

وقد أشار أحمد زيني دحلان في (أسنى المطالب) الى ان البيت قد يكون مدخولاً وليس له . ويرى الاميني من خلال النظر الى بنية النص واتساقه المعنوي والوجداني ان معنى البيت من صميم معنى أبيات ابي طالب ولا نشاز فيه[٨١] وفي قصيدة لابي طالب يعرّض بالمطعم بن عدي وخاذليه من عبد مناف وأعدائه مطلعها :

الا قلْ لعمر والوليدِ ومطعمٍ ألا ليت حَظَّي من حياطتِكم بكَرُ

أوردها ابن هشام في سيرته ثم علّق في ختامها بانه ترك بيتين منها لانَّ أبا طالب أقذع فيهما[٨٢] ويذهب الاميني الى ان المحذوف ثلاثة أبيات هي :

وما ذاك إلاسؤددٌ خصّنا به الهُ العبادِ واصطفانا له الفخرُ
رجالٌ تمالوا حاسدين وبغضة لاهل العلى فبينهمُ ابداً وترُ
وليدٌ ابوه كان عبداً لجدَّنا الى علجةٍ زرقاء جال بها السحرُ

وهي خالية من الاقذاع المدّعى غير ان المتأمّل فيها لاتخفى عليه علة الحذف التي في نفس ابن هشام[٨٣] واخر وقفات هذا الباب هي مع الشاعر علي خان المدني اذ يشير الاميني الى انّ له شعراً كثيراً ليس موجوداً في ديوانه السائر ومنه تخميسه لقصيدة البوصيري

ياساهرالليل يرعى النجم في الظّلم وناحل الجسم من وجدٍ ومن ألم
مابالُ جسمك يذرو الدم كالغيمِ أمِن نذكّر جيران بذي سلمِ
مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم[٨٤]

٤- ردوده الأدبيــة :

يعلّق الجاحظ على قول الكميت :

فان هي لم تصلح لحيٍّ سواهمُ فانّ ذوي القربى أحقّ وأوجبُ
يقولون لم يورث ولولا تراثهُ لقد شركت فيها بكيلٌ وأرحْــبُ

بقوله [ما فتح للشيعة الحجاج إلاّ الكميت][٨٥] ويحاول الاميني ان يجد عُلّه لكلام الجاحظ فيذهب الى أنّ الجاحظ ربما لم يقف على حجاج الشيعة في مثل هذه الحجة أو غيرها المتصل منذ العهد النبوي أو أنَّ الجاحظ يرمي الى نكران الحجاج لدى جيل المتشيعين في الصدر الاول غير ان الحقيقة الواقعة تردّ كلا الاحتمالين بوجود حجاج المتشيعة قبل ان يخلق الكميت مثل عبدالله بن عباس وعمار بن ياسر وغيرهم كثير علماً ان فاتح باب هذا الاحتجاج على مصراعيه هو أمير المؤمنين (ع) في أقواله وخطبه الطافحه به[٨٦] وربما ذهب المتأمّل

- في راينا- الى ان الجاحظ اراد بداية الحجاج الشعري دون غيره من الاحتجاج عند الشيعة ومع هذا الافتراض فيكون الردّ هو سبقُ أمير المؤمنين الى هذه السمة من الاحتجاج الشعري حيث ورد قوله محاججاً في الفكرة نفسها قوله :

وان كنتَ بالقربى حججت خصيمهم فغيرك اولى بالنبيِّ وأقربُ
وان كنتَ بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشيرون غيُّـب[٨٧]

كذلك ذهب الدكتور طه حسين في كتابه [في ذكرى ابي العلاء] الى ان الشيعة تدين بالتناسخ وما هو قريب منه كالحلول والرجعة ثم أضاف [وليس بين أهل الادب من يجهل ما كان من سخافات الحميري وكثيّر في ذلك][٨٨] ويرد الاميني على طه حسين من خلال صفة الالتزام بمنهجية البحث العلمي المنصف واخلاقياته متسائلاً عن أيَّ مصدر من مصادر الشيعة أخذ الدكتور رأيه ذلك من كتاب أو عالمٍ من علمائها ؟ ثم كيف ذلك وهم يكفرون مَن يقول بالتناسخ والحلول ويرى الاميني ان نهج الدكتور في بحثه هذا لا يمثل عصر النور والتنقيب والبحث العلمي المنصف الذي يسود عصره .
أمّا الرجعة فقد نطق بها القرآن والسّنة الشريفة وتضمنتها كتب الإمامية فأذا كان الأمر في هذه الامور الثلاثة على هذا المدار فأين تكمن إذن سخافات الحميري التي يراها الدكتور إلا ان يكون الولاء لأهل البيت النبوي في نظره من السخافات .[٨٩]
وفي رسالة الغفران ذهب أبو العلاء المعرّي الى ان البغداديين يرون تشيع ابن الرومي وأن دليلهم على ذلك قصيدته الجيمية التي مطلعها :

ياهندُ لم أعشق ومثلي لايرى عشقَ النساءِ ديانةً وتَحرُّجا

غيران المعريّ عقَّب على هذا الرأي بقوله[ماأراه إلاعلى مذهب غيره من الشعراء][٩٠] ويعّلل الاميني حكم المعري هذا بعدم اطلاع شيخ المعرّة على شعر ابن الرومي مما جعل حقيقة مذهبه خافية على شخصٍ كالمعري[٩١] علماً ان ابن الرومي كان في نظمه للجيمية يعرّض نفسه للخطر الشديد من جانب خلفاء بني العباس وبعض ولاتهم[٩٢] فضلاً عن ذلك فقد نال في قصائد اخرى من بني العباس ومناصريهم من خلال مدحه للعلويين يكفي من ذلك تفديته لهم بنفسه في قصيدة جسدها قوله :

ليت أني غرضٌ من دونكم ذاك أو دِرْعٌ يقيكم ومجَنْ
أتلقّى بجبيني من رمى وبنحري وبصدري مَنْ طعَنْ
إن مبتاع الرضا من ربـّه فيكمُ بالنفس لا يخشى الغَبَنْ[٩٣]

وكذلك قوله في رثاء يحيى بن عمر الذي كان يلقبه دائماً بالشهيد :

كستهُ القنا حُلَّـة من دمٍ فأضحت لدى الله من أرجوان
جزتـــه معانقة الدارعـــــين معانقة القاصراتِ الحـــسان

وفي هذا دلالة كافية على صادق تشيعه وعلويته[٩٤]
اما العقاد فنقتطف للاميني معه موقفين حول الشاعر ابن الرومي فقد ذهب العقـّاد الى ان ابن الرومي يقول بالقدر في تقسيم الارزاق معتمداً على قوليه :

الرزق آتٍ بلا مطالبةٍ سيّان مدفوعُهُ ومجتذبهْ
و
أما رأيت الفجاج واسعة والله حياً والرزقَ مضمونا

ويعّلق الاميني قائلاً [هذا في الرزق الذي يطلبك لا في الرزق الذي تطلبه كما فصله الحديث][٩٥] أمّا الحديث الذي عناه الاميني - في راينا - هو قول الآل (ع) : الرزق رزقان رزق تطلبهُ ورزقٌ يطلبك[٩٦] أمّا الموقف الثاني فذهاب العقّاد الى ان ابن الرومي يقول بالطبيعتين وقد اعتمد على قوله الواضح من قصيدة له منها قوله :

فجسومهم من آجلها تهوي بهم ونفوسهم تسمو سمّو النارِ
لولا منازعة الجسوم نفوسهم نفروا بَسوْرتها من الأقطارِ
أو قصّروا فتناولوا بأكفّهم قمرَ السماءِ وكلَّ نجمٍ سارِ

ويرى الاميني ان ماورد في الابيات السابقه: يدخل في ما جُبل عليه الانسان من الغرائز المختلفة أو المتباينة وتأثيراتها وتعلّقاتها باخلاقه وتباين مشاربه النفسية ونزعاته وليس فيه ماينافي به التوحيد الذي جاء به الاسلام[٩٧] ويعقب الاميني على دعوى صاحب كتاب (نسمة السحر) الذي ذهب فيها الى ان الشاعر ابا القاسم الصنوبري زيديّ المذهب مستظهراً ذلك من شعره في حين يرى الاميني ان مأأورده صاحب النسمة من الشعر خالٍ مما ذهب اليه من الادعاء[٩٨] ثم يورد الاميني ادلة شعرية تثبت تشيعه لأهل البيت (ع) ومنها قوله من قصيدة :

ردّت له الشمس في أفلاكها فقضى صلاته غير ماساهٍ ولا وانِ
اليس من حل منه في أخوته محل هارون من موسى بن عمران[٩٩]

وقوله في أخرى همزية في رثاء الحسين (ع) :

ياخـير من لبس النبـــ ـوة من جميع الأنبيـاءْ
وجدي على سبطيك وجـــ ـــدٌ ليس يؤذِنُ بانقضاءْ
هذا قتيل الاشقيـــــــ ـــاء وذا قتيلُ الادعـياءْ[١٠٠]

فضلاً عن شدة صلة الصنوبري بكشاجم الشاعر المشهور بتشيعه اذ يصف الأخير صفة الصلة بينهما بقوله :

لـــي من أبي بكرٍ أخي ثقةٍ لم أسترب بأخائهِ قطُّ
جسمان والروحان واحدة كالنقطتين حواهما خطُّ[١٠١]

وعلى الرغم من جمال الصورة وطرافتها وما عكسته من عاطفة صادقة فنحن لا نوافق الاميني في جعل الصلة سببا وجيها في الدلالة على توحد المذهب او المعتقد فقد تنصهر الروحان في بودقة الصداقة الصادقة دون ان يكونا على معتقد واحد ومن خير الامثلة على ذلك الصداقة المشهورة التي جمعت

الشريف الرضي العلوي وابا اسحاق الصابئي وجسدا عمقها وصدقها بما تبادلاه من ادب الاخوانيات بينهما[١٠٢].

الهوامش

[١]) هو عبد الحسين بن أحمد الملقب بالاميني نسبة الى احد اجداده الذي كان يلقب بـ(امين الشرع) وقد ولد في تبريز ١٣٢٠هـ ونشا في كنف ابيه تربية وتعلما ثم قرا مقدماته الادبية والشرعية على بعض الاساتذة كالسيد مرتضى الخسروشاهي بعد ذلك شد رحاله الى النجف الاشرف سنة ١٣٤٥ هـ لمواصلة ابحاثه العالية فيها فقها واصولا على يد بعض اساتذتها كالسيد محمد الفيروز آبادي ثم واصل بحثه المعرفي الجاد فضلا عن التدريس الذي اثمر مؤلفاته القيمة الذي تعكس علميته ونبوغه وموسوعيته المحيطة بالعلوم الاسلامية التي جسدها كتابه (الغدير) الذي لم يؤ لف مثله وترجم الى عدة لغات عالمية كما انه بذل الجهد الكبير المخلص المتمثل في تاسيس مكتبة(امير المؤمنين العامة) في النجف سنة ١٣٧٣هـ التي تعد بحق غديره الثاني الذي قدمه ليكون منهلا ميسورا لطلبة العلم والمعرفة متحملا في تحقيقها وجمع كتبها الكثير من الصعاب وقد توفي الاميني في طهران سنة ١٣٩٠ هـ ونقل الى النجف ودفن بمقبرته الخاصة جنب المكتبة بعد حياة حافلة بالعلم والعمل النافع مخلفا مجموعة من المؤلفات المطبوعة منها كتاب (الغدير) و (شهداء الفضيلة) و (سيرتنا وسنتنا) ومن المخطوط (ثمرات الاسفار) و(العترة الطاهرة في الكتاب والسنة) و(رياض الانس) و(المقاصد العلية في تفسير بعض الايات القرآنية). ينظر المنتخب في اعلام الفكر والادب كاظم عبود الفتلاوي : ٢١٠ - ٢١١ وينظر لمزيد من التفصيل الغدير الجزء / صفر :١٤ وم بعدها.

[٢]) الغدير ٢ : ٢ / ١

[٣] م ن ٣ : ٤٧٦ ــ ٤٧
[٤] م ن ٤ : ٢١٢
[٥] م ن ٢ : ٢ / ١
[٦] الغدير ٢ : ٢ / ٢
[٧] م ن ٢ : ١٤
[٨] م ن ٢: ١٤ الحديث في عيون اخبار الضا ٢ :١٦
[٩] م ن ٢: ١٤ الحديث في عيون اخبار الرضا ١: ٧
[١٠] م ن ٢: ١٤ الحديث في اختيار معرفة الرجال ٢ :٧٠٤
[١١] ينظر م ن ٢ : ٤٤
[١٢] سورة الشعراء ٢٢٧
[١٣] ينظر الغدير ٢ : ؟
[١٤] الشعراء: ٢٢٤
[١٥] ينظر الغدير ٢ : ١٦ ــ ٢٦
[١٦] م ن ٢ : ٢ / ١
[١٧] الغدير ٤ : ٤٤٧
[١٨] م ن ٢ : ٢٦٦
[١٩] ينظر م ن ٤ : ١٦٥ ، ٤٦٥
٣ : ٥٥٠
٧ : ٦٠
١١ : ٣٨٦ ، ٤١٣ ، ٤٦٠
[٢٠] ينظر م ن ٦ : ٥٤
[٢١] م ن ٣ : ٥٥٠
[٢٢] الغدير ١١ : ٣٠١
[٢٣] م ن ٤ : ٣١٣ للمزيد ينظر ٤ : ٢١
٢٤) م ن٥ : ٦٩
٢٥)ينظر م ن ٥ : ٦٦٨
٢٦) ينظر م ن ٢ : ٤٨ ، ١٧٨ ٣ : ٨٨
٢٧)ينظر الغدير ٣ : ٤٨٠، ٥٣٤
٥ : ٦٦٣
٢٨)ينظر م ن ٤: ٣٢٤ ١١: ٢٧١
٢٩)ينظر م ن ٣ : ٧٩ ، ٤٦٥
٤ : ١٥، ١٢٠
٥ : ٦٣١
٦: ٢٣ ، ٥٠ ، ٥٧
٧ : ٥٣ ، ٦٤
١١ : ٤٩٢ ، ٥١٥ ، ٤٠٨
٣٠)م ن ١١ : ٤٥٨
٣١) م ن ١١ : ٥١٠ للمزيد ينظر ١١ : ٤٢٢
٣٢) م ن ٣ : ٥٢
٣٣) م ن ٤ : ٤٤٤
٣٤)ينظر م ن ٤ : ٢١٢ ، ٣ : ٥٣٤ ، ٧ : ٤١
٣٥)م ن ٣ : ٥٣٤ ــ ٥٣٥
٣٦)م ن ٧ : ٤٢
٣٧)الغدير٦ : ٦٣

٣٨)م ن ١١: ٥١٠
٣٩)م ن٤ : ٥٠٧ ــ ٥٠٨
٤٠)م ن ١١ : ٢٧١ ــ ٢٧٢
٤١)ينظر م ن ٧ : ٥٥
٤٢)م ن ٦ : ٦٣
٤٣)الغدير ٧ : ٢٥
٤٤)ينظر م ن ٣ : ٥٣٥
٤٥)ينظر م ن ٢ : ٤١٧
٣ : ٥٠٣
٤ : ١٣٢ ــ ١٣٣ ، ٣٢٤
٦ : ٦٣ ، ٥١٤
١١ : ٢٧١ ، ٤٠٨ ، ٤٣٦
٤٦)ينظرم ن ٤ : ١٨
٤٧)م ن ٤ : ٢٠
٤٨)م ن ٥ : ٦٤
٤٩) ينظرم ن ٥ : ٦٤١
٥٠) ينظر الغدير ٣ : ١٦
٥١) ينظر م ن ٣ : ٢٠
٥٢)ينظر م ن ٤ : ١٩ - ٢٠
٥٣)م ن ٢: ٧٦
٥٤)ينظر الغدير ٢ : ٦١
٥٥)ينظر م ن ٢ : ٦١
٥٦) ينظر م ن ٢ : ٦٢
٥٧) م ن ٢ : ٧٦
٥٨) ينظر م ن ٢ : ٧٧ ــ ٧٨
٥٩)ينظر م ن ٢ : ٨١ ــ ٨٢ تبان : سروال قصير الى الركبة
٦٠)ينظر الغدير ٢ : ٨٤
٦١)ينظر م ن ٢ : ١٠١ ــ ١٠٢
٦٢) ينظر م ن ٢: ١٠٤
٦٣)ينظر م ن ٢ : ١٠٦
٦٤)ينظر م ن ٢ : ١١٠
٦٥)ينظرم ن٢ : ٢٦٦
٦٦)ينظر الغدير ٢ : ٢٦٧ ــ ٢٦٨ متبول : سقيم بالحب عطبول : الفتاة الجميلة الممتلئة
٦٧)ينظر الغدير ٢ : ٤٧٩
٦٨)ينظرم ن ٢ : ٤٧٨
٦٩) ينظرم ن ٢ : ٤٨٠
٧٠) ينظر م ن ٢ : ٤٨٠ استنت : سلكت ددان : غير نافع دثر : علاه الصدأ
٧١) ينظرم ن ٢ : ٤٦٩-١٧٠ الارنان : ترجيع الصوت من حزن او الم
٧٢)ينظرم ن ٢ : ٤٩٩ ، ٥٠٠
٧٣)ينظر الغدير ٢ : ٥١٢ ــ ٥١٣
٧٤)ينظر م ن ٣ : ٤٨٣ - ٤٨٤
٧٥) ينظر م ن ٣ : ٤٨٥
٧٦) ينظر م ن ٣ : ٥٥٠

٧٧) ينظر م ن ٣ : هامش ٥٥
٧٨) ينظر م ن ٤ : ١٣ - ١٤
٧٩) ينظر الغدير ٤ : ٤٩٤ ــ ٤٩٥
٨٠) م ن ٤ : ٤٩٤ ــ ٤٩٥
٨١) ينظر م ن ٧ : ٤٥٠ ــ ٤٥١
٨٢)ينظر م ن ٧ : ٤٨٤ - ٤٨٥
٨٣) ينظر م ن ٧ : ٤٨٤ ــ ٤٨٥
٨٤) ينظر م ن ١١ : ٤٥٨
٨٥) الغدير ٢ : ٢٨٠
٨٦) ينظر م ن ٢ : ٢٨٠
٨٧) ينظر نهج البلاغه : ٦٣٧
٨٨) الغدير ٢ : ٣٦٠
٨٩) ينظر م ن ٢ : ٣٦٠ ــ ٣٦٢
٩٠) الغدير ٣ : ٦٤
٩١) ينظر م ن ٣ : ٦٤
٩٢) ينظر م ن ٣ : ٦٤
٩٣) ينظر م ن ٣ : ٦٥ ــ ٦٦
٩٤) ينظر م ن ٣ : ٦٥- ٦٦
٩٥) م ن ٣ : ٦٩
٩٦)ينظر نهج البلاغة : ٧٩
٩٧) ينظر الغدير ٣ : ٧٠
٩٨)ينظر م ن ٣ : ٥٠٦
٩٩) ينظر م ن ٣ : ٥٠٦
١٠٠) ينظر م ن ٣ : ٥٠٧
١٠١) ينظر م ن ٣ : ٥٠٧ ــ ٥٠٨
١٠٢) ينظر الشريف الرضي: د.احسان عباس:١٠٩ وما بعدها.

قائمة المصادر

١. ١القران الكريم
٢. اختيار معرفة الرجال: الطوسي ، تحقيق مهدي رجائي ،مؤسسة اهل البيت ، ايران ،قم المقدسة.
٣. الشريف الرضي: د.احسان عباس، دار بيروت ودار صادر للطباعة والنشر، بيروت ١٩٥٩م.
٤. عيون اخبار الرضا : الصدوق ، طبعة الاعلمي ، بيروت ،١٤٠٤ هـ -١٩٨٤م
٥. الغدير في الكتاب والسنة :عبد الحسين الاميني ، تحقيق مركز الغدير للدراسات الاسلامية ، ط١، ايران ، قم المقدسة ،١٤٢١ هـ -٢٠٠١ م
٦. المنتخب من اعلام الفكر والادب : كاظم عبود الفتلاوي ،ط١ ،مؤسسة المواهب للطباعة والنشر، بيروت ،١٩٩٩ م
٧. نهج البلاغة : تحقيق د٠ صبحي الصالح ، ط٢، دار انوار الهدى ، ايران ، قم المقدسة